كلية العلوم الإسلامية/ قسم الحديث وعلومه

اسم المحاضر: أ. م. د ثامر عبدالله داود

المرحلة: الثانية/ الكورس الأول.

اسم المادة بالإنكليزي: Weird talk

اسم المادة بالعربي: غريب الحديث.

مصدر او مصادر المحاضرة: المستدرك على الصحيحين للحاكم، ومعرفة علوم الحديث للحاكم، وتوجيه النظر، والرسالة المستطرفة، ومقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث – ت عتر، وعلوم الحديث ومصطلحه، والحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية، ومنهج النقد في علوم الحديث، وغريب الحديث للخطابي.

- **المحاضرة الخامسة: نشأة الغريب:**

لقد حظي غريب الحديث باهتمام بالغ من علماء الحديث لأهميته مما حدا بهم إلى نقل معاني تلك الألفاظ الغريبة في مصنفات لضبط معاني التشريع، وتبيين حقيقة التنزيل لرفع اللبس والغموض الواقع على بعض معانيه ولا سيما بعد أن فشا في أوساط المجتمع المسلم الجهل ببعض معاني الألفاظ الغريبة في بعض لهجاتها مما دفع العلماء الغيورين على الدين إلى التأليف في غريب الحديث وجمع ما أمكن من غريبه وتوضيح ما دل عليه، وقد كان ذروة ذلك الاهتمام القرن الثالث (العصر الذهبي للحديث) الذي يعد عصر النضج لكل معارفه وهو عصر الموسوعات الحديثة الذي ينعت فيه ثمار الحديث بما بذله العلماء الجهابذة في الحديث في إنشاء تلك الموسوعات المستمدة مادتها من القرنين الأول والثاني فكان منها ما هو جديد كمختلف الحديث، وجمع مادة غريب الحديث.

أما أول من ألف في غريب الحديث فقد اختلف العلماء في ذلك؛ بسبب تقارب وفاة من ألف فيه ابتداءً، وللتعاصر أثر في اهتمامهم به.

- لقد ذكر الحاكم أبو عبدالله النيسابوري: (إن النضر بن شميل أول من ألف في غريب الحديث)، فقال: (فَأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْغَرِيبَ فِي الْإِسْلَامِ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ، لَهُ فِيهِ كِتَابٌ هُوَ عِنْدَنَا بِلَا سَمَاعٍ). [١]
- وقال طاهر الجزائري: (وأَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْغَرِيبَ فِي الْإِسْلَامِ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ). [٢]
- وقد رجح ذلك الكتاني فقال: (فَأَوَّلُ مَنْ ألف فيه على الصحيح النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ المازني). [٣]
- وقال ابن الصلاح: (وَرُوِّينَا عَنِ الْحاكِمِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظِ قَالَ: " أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ الْغَرِيبَ فِي الْإِسْلَامِ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ "، وَمِنْهُمْ مَنْ خَالَفَهُ فَقَالَ: " أَوَّلُ مَنْ صَنَّفَ فِيهِ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى ").[٤]

وقد جزم بعض المعاصرين أن أول من ألف في غريب الحديث أبو عبيدة.

- قال الدكتور صبحي الصالح: (أول من ألف كتابًا في هذا العلم أبو عبيدة معمر بن المثنى البصري (٢١٠ هـ) ولكن كتابه كان صغيرًا مُوجَزًا، وقد جمع أبو الحسن النضر بن شُميل المازني (٢٠٤ هـ) كتابًا أكبر منه). [٥]

([١]) معرفة علوم الحديث للحاكم ٨٨/١.

([٢]) توجيه النظر ١٧٩/١.

([٣]) الرسالة المستطرفة ١١٥/١.

([٤]) مقدمة ابن الصلاح = معرفة أنواع علوم الحديث – ت عتر ٢٧٣/١.

([٥]) علوم الحديث ومصطلحه ١١٣/١.

- وقال الدكتور محمد ضاري: (وكان أبو عبيدة أول مصنف في غريب الحديث، وإن كان كتابه صغيراً موجزاً، ثم النضر بن شميل). [٦]
- وقال الدكتور نور الدين عتر: (وقد عني العلماء بالتصنيف في شرح الغريب عناية كبيرة، وكان أول من صنف فيه أبو عبيدة معمر بن المثنى). [٧]

وبعد ذكر أقوال العلماء في ذكر أول من ألف في غريب الحديث فإنه يظهر من أن أول من ألف في غريب الحديث النظر بن شميل كما صرح به الحاكم وطاهر الجزائري والكتاني، وقد خالف هذا بعض المعاصرين.

وبعد استعراض الأقوال في أول من ألف تبين جمعاً من العلماء صرحوا بأن أول من ألف فيه هو النظر بن شميل، أما أبو عبيدة معمر بن المثنى.

وقد خالفهم الخطابي فقال إن أبا عبيد القاسم بن سلام أول من ألف في غريب الحديث ولا يستبعد أن يكون بدأ كتابه مع كتاب النضر بن شميل، وأبي عبيدة معمر بن المثنى لأنه قد استغرق من كتابه أربعين سنة فقال الخطابي: وبلغني أن أبا عبيد القاسم بن سلام مكث في تصنيف كتابه أربعين سنة يسأل العلماء عما أودعه من تفسير الحديث، والناس إذ ذاك متوافرون، والروضة أنف، والحوض ملآن). [٨]

([٦]) الحديث النبوي وأثره في الدراسات اللغوية والنحوية ١/١٤٤.

([٧]) منهج النقد في علوم الحديث ١/٣٣٣.

([٨]) غريب الحديث للخطابي ١/٧٠.